حرف الهمزة

إنَّ الأكابِرَ يَحْكُمونَ على الوَرَىٰ وعلىٰ الأكابِرِ تَحْكُمُ العُلَماءُ

ولا تَرْجُ السَّمَاحَةَ من بَخِيل فما في النَّارِ للظَّمْآنِ ماءُ

إذا ما المَدْحُ صارَ بلا نوالٍ منَ المَمْدُوحِ كانَ هُوَ الهِجاءُ

إذا قِيل: في الدُّنيا خَليلٌ، فَقُلْ: نَعَمْ خليلُ اسمُ شَخْصٍ لا خَليلَ وفاءِ
وإن قيل: في الدُّنْيا جَوادٌ، فَقُلْ: نَعَمْ جوادُ رُكوبٍ لا جوادَ عطاءِ

وما بَعْضُ الإقامةِ في ديارٍ يُهانُ بها الفَتَىٰ إلا عَناءُ[1]

ليسَ مَن ماتَ فاسْتَراحَ بِمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحْياءِ
إنَّما الميْتُ من يَعيشُ كَئيباً كاسِفاً بالُهُ قَليلَ الرَّجاءِ

يُريدُ المَرْءُ أنْ يُعْطَىٰ مُناهُ وَيَأبَىٰ اللهُ إلّا ما يَشاءُ[2]

إذا جارَيْتَ[3] في خُلُقٍ لَئيماً فَأَنْتَ وَمَن تُجاريهِ سَواءُ[4]

(1) البيت لقيس بن الخطيم.
(2) البيت لقيس بن الخطيم.
(3) يقال: جاراه مجاراةً وجراءً: جرى معه.
(4) البيت لأبي تمام حبيب بن أوس.

إذا عَقَدَ القَضاءُ[1] عَليكَ أمْراً فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إلا القَضاءُ[2]

إذا لم تَخْشَ عاقِبَةَ الليالي وَلم تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ ما تَشاءُ[3]

وكلُّ شَديدةٍ[4] نَزَلَتْ بقَوْمٍ سَيأتي بَعْدَ شِدَّتِها رَخاءُ[5]

كلُّ المصائبِ قَد تَمُرُّ عَلىٰ الفَتَىٰ فَتَهونُ غَير شَماتَةِ الأعداءِ

هذهِ عِلَّتي وَأَنْتَ طَبيبي لَيْسَ يَخْفَىٰ عَليك في القَلْبِ داءُ

وَلَرُبَّما انْتَفَعَ الفَتَىٰ بِعَدُوِّهِ كالسُّمِّ أحْياناً يكونُ دَواءَ

الماءُ يَغْسِلُ ما بالثَّوْبِ مِن دَرَنٍ[6] ولَيْسَ يَغْسِلُ قَلْبَ المُذْنِبِ الماءُ

فَقُلْ لمَنْ يَدَّعي بالعِلْم فَلْسَفَةً حَفِظْتَ شَيئاً وغابَتْ عَنك أَشياءُ[7]

---

(1) يقصد هنا قضاء الله وقدره.

(2) البيت للإمام عليٍّ كرّم الله وجهه.

(3) البيت لأبي تمام.

(4) **الشديدة**: المصيبة، الأمر الجلل.

(5) البيت لأبي تمام.

(6) **الدّرن**: الأوساخ والأقذار.

(7) البيت لأبي نواس الحسن بن هانئ.

نَسَبٌ أضاءَ عَمُودُهُ في رِفْعَةٍ ... كالصُّبْحِ فيه تَرَفُّعٌ وضِياءُ
وشَمائلٌ شَهِدَ العَدُوُّ بفَضْلِها ... والفَضْلُ ما شَهِدَت بهِ الأعداءُ[1]

إذا عَهِدوا فَلَيْسَ لَهُمْ وَفاءُ ... وإنْ وَعَدُوا فَمَوْعِدُهُمْ هَباءُ[2]
وإنْ أَرْضَيْتَهُمْ غَضِبوا مَلاماً ... وإنْ أَحْسَنْتَ عِشْرَتَهم أساؤوا

إلىٰ الماءِ يَسْعَىٰ مَن يَغُصُّ بريقِهِ ... فَقُلْ أيْنَ يَسْعَىٰ مَن يَغُصُّ بماءِ

النّاسُ في فِطْرَتِهِمْ سَواءُ ... وإنْ تَناهَتْ بِهِمُ الأهواءُ

وأَبْقِ لَكَ الذِّكْرَ الجَميلَ تَدُمْ بِهِ ... فما لِسِوَىٰ الذِّكْرِ الجَميلِ بَقاءُ

حُبُّ الرِّياسَةِ داءٌ لا دَواءَ لَهُ ... كَمْ فيهِ من مِحَنٍ وطُولِ عَناءِ

حُبُّ الرِّياسَةِ فَتَّ[3] أعْضادَ الوَرَىٰ ... وأذاقَ طَعْمَ الذُّلِّ للكُبَراءِ

رَأيْتُ الهَمَّ في الدُّنْيا كثيراً ... وأكْثَر ما يكونُ مِن النِّساءِ

سَقام[4] الحِرْصِ لَيْسَ له شِفاءُ ... وَداءُ الجَهْلِ لَيْسَ لَهُ دَواءُ[5]

---

(1) البيتان للسّري الرّفاء.
(2) **الهباء**: الهواء الذي تطيّره الريح ويلزق بالأشياء، أو ينبثّ في الهواء فلا يبدو إلا في ضوء الشمس.
(3) **فتّ**: فكّك وقطّع.
(4) **السّقام**: الأمراض والأوجاع.
(5) البيت لقيس بن الخطيم.

صاحِبْ صَديقَكَ وَاحْذَرْ مِن مَكائِدِهِ ... فَرُبَّمَا شَرِقَ[1] الإنْسانُ بالماءِ

فَلا تَأْمَنْ زَمانَكَ قَطّ أُنْثَىٰ ... وَلَو نَزَلَتْ إلَيْكَ مِن السَّماءِ

ورُبَّ قَبيحَةٍ ما حالَ بَيني ... وَبَيْنَ رُكوبِها إلّا الحَياءُ
فَكانَ هُوَ الدَّواءَ لَها ولٰكِنْ ... إذا ذَهَبَ الحَياءُ فَلا دَواءُ

إذا رُزِقَ الفَتَىٰ وَجْهاً وَقاحاً ... تَقَلَّبَ في الأمورِ كما يَشاءُ

إذا كُنْتَ ذا مالٍ ولَمْ تَكُ ذا نَدًى[2] ... فأنْتَ إذاً والمُقْتِرُونَ سَواءُ

بالَّذي نَغْتَذي نَموتُ وَنَحْيَا ... أَقْتَلُ الدَّاءِ لِلنُّفوسِ الدَّواءُ

ثَراءُ الفَتَىٰ مِن دُونِ إنْفاقِ مالِهِ ... فَسادٌ، وإنْفاقُ الثَّراءِ نَماؤهُ

سَأحْجُبُ عَنّي أُسْرَتي عِنْد عُسْرَتي[3] ... وأَبْرُزُ فيهم إنْ أَصَبْتُ ثَراءَ

صِيانَةُ وَجْهِ المَرْءِ أو صَوْنُ نَفْسِهِ ... هما عِنْدَ أربابِ العُقولِ سَواءُ

صِحَّةُ المَرْءِ لِلسَّقامِ طَريقٌ ... وطَريقُ الفَناءِ هذا البَقاءُ

(1) شرق الإنسان بالماء: غَصَّ.
(2) **النّدى**: الجود والكرم.
(3) **العسرة**: ضيق الحال، الفقر.

عادوا مُروءَتَنا فَضُلِّلَ سَعْيُهُمْ ... وَلِكُلِّ بَيْتِ مُروءَةٍ أعْداءُ

ظُلَمُ الخُطوبِ إذا دَجَوْنَ[1] فما لَها ... مِن غَيْرِ أنوارِ العُقولِ ضِياءُ

عِتابُ الفَتَىٰ في كُلِّ يومٍ بَلِيَّةٌ ... وتَقْويمُ أَضْغانِ[2] النِّساءِ عَناءُ

وَخَلِّ عِنانَ الحادِثاتِ لوَجْهِها ... فإنَّ عِتابَ الحادثاتِ عَناءُ

ولا خَيْرَ في وُدِّ امْرِئٍ لم يَكُنْ لَهُ ... عَلى طُول مَرِّ الحادثاتِ بَقاءُ

يُحِبُّ الفَتَىٰ طُولَ البَقاءِ وإنَّهُ ... عَلى ثِقةٍ أنَّ البَقاءَ فَناءُ

ثَناءٌ مِن أميرٍ خَيْرُ كَسْبٍ ... لِصاحِبِ نِعْمَةٍ وَأخي ثَراءِ

لَسَتْرُ الشَّمْسِ أيْسَرُ مِن كَلامٍ ... تُسَتِّرُهُ وَقَد مَلأ الفَضاءَ

مَنْ قاسَ ما لم يَرَهُ بما رَأَىٰ ... أراهُ ما يَدنو إليه ما نَأَىٰ

خَيْرُ ما ورَّثَ الرِّجالُ بَنيهِمْ ... أدَبٌ صالِحٌ وطِيبُ ثَناءِ

هُو خَيْرٌ مِنَ الدَّنانيرِ وَالأَوْ ... راقِ في يَومِ شِدَّةٍ وَرَخاءِ

تلكَ تَفْنَىٰ، والعِلْمُ والأدبُ الـ ... صّالِحُ لا يَفْنَيانِ حَتَّى اللّقاءِ

---

(1) أي: إذا اشتدت أو أحلكت.

(2) **الأضغان**: الأحقاد.

إنْ تُـنـادِيـهِ يـا بُـنـيَّ صَـغـيـراً صِـرْتَ يَـومـاً تُـعَـدُّ فـي الـنُّـبَـلاءِ
وإذا مـا أَضَـعْـتَ نَـفْـسَـكَ أُلْـفِـيـ ـتَ صَـغـيـراً فـي زُمْـرَةِ الـغَـوْغـاءِ
لَيْسَ عَطْفُ القَضِيبِ إنْ كانَ رَطْباً وَإذا كـانَ يـابِـسـاً بِـسَـواءِ

أأذْكُـرُ حـاجَـتـي أمْ قَـد كَـفـانـي حَـيـاؤكَ إنَّ شِـيـمَـتَـكَ الـحـيـاءُ

ومـا طَـلَـبُ الـمَـعـيـشَـةِ بـالـتَّـمَـنِّـي وَلٰـكِـنْ أَلْـقِ دَلْـوَكَ فـي الـدِّلاءِ
تَـجِـيءُ بِـمِـثْـلِـهـا طَـوْراً وَطَـوْراً تَـجـيءُ بـحَـمْـأةٍ[1] وقَـلـيـلِ مـاءِ
ولا تَـقْـعُـدْ عـلـى كَـسَـلِ الـتَّـمَـنِّـي تُـحـيـلُ عَـلـى الـمَـقـادِرِ والـقَـضـاءِ
فَـإنَّ مَـقـادِرَ الـرَّحْـمـنِ تَـجْـري بـأرْزاقِ الـرِّجـالِ مِـن الـسَّـمـاءِ
مُـقَـدَّرةً بِـقَـبْـضٍ أو بِـبَـسْـطٍ وَعَـجْـزُ الـمَـرْءِ أَسْـبـابُ الـبَـلاءِ

أخـاكَ أخـاكَ لا يَـذْهَـلْـكَ عَـنْـهُ مَـطـامِـعُ لَـن تُـزالَ ولا رَجـاءُ
فـإخْـوانُ الـفَـتَـىٰ فـي الأَمْـرِ زَيْـنٌ وَأركـانٌ إذا نَـزَلَ الـبَـلاءُ

وكُـنْـتُ إذا صَـحِـبْـتُ رِجـالَ قَـوْمٍ صَـحِـبْـتُـهُـمْ وَشِـيـمَـتـيَ الـوَفـاءُ
فـأُحْـسِـنُ حِـيـنَ يُـحـسِـنُ مُـحْـسِـنـوهـم وأجْـتَـنِـبُ الإسـاءَةَ إنْ أسـاؤوا
وأُبْـصِـرُ مـا بِـعَـيْـبِـهِـم بِـعَـيْـنٍ عَـلَـيـهـا عَـن عُـيـونِـهِـم غِـطـاءُ

قـارِبْ أخـاكَ عـلـى صَـفـائِـهْ وَاشْـرَبْ عـلـى كَـدَرٍ[2] بـمـائِـهْ

(1) **الحمأ**: الطين الأسود المنتن، والقطعة منه: حمأة، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿26﴾﴾ [الحجر: 26].
(2) **الكدر**: الماء الذي نحا لونه نحو السواد.

وَتَـــأنَّـــهُ فَـــلَـــعَـــلَّـــهُ يـــومـــاً يَـعـــودُ الـــى صَـــفـــائِـــهْ

جَزَىٰ الله عَنّا صاحِباً بوَفائِهِ وَأَضْعَفَ لَهُ في حَيائِهِ

بَلَوْتُ[1] رِجالاً بَعْدَهُ في إخائِهِمْ فما ازْدَدْتُ إلّا رَغْبَةً في إخائِهِ

خَليلٌ إذا ما جِئتُ أبغيهِ عُرْفَهُ[2] رَجعْتُ بما أبغي وَوَجْهي بمائِهِ

ومَسْأَلَةُ اللَّئيمِ عَلَيْكَ عارٌ وَذلك حينَ تَسْأَلُهُ عَناءُ

وذو الكَرَمِ الكَريمُ تَراهُ سَهْلاً طَليقَ الوَجْهِ لَيْسَ بهِ الْتِواءُ

النّاسُ مِن جِهَةِ التِّمْثالِ[3] أكْفاءُ أَبوهُمو آدَمٌ والأُمُّ حَوَّاءُ

كم صاحِبٍ عادَيْتُهُ في صاحِبٍ فَتصالَحا وَبقيتُ في الأَعْداءِ

تَقَعُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ وَتُغْشَىٰ مَنازِلُ الكُرَماءِ[4]

وإذا خَفيتُ عَلى الغَبيِّ فَعاذِرٌ أنْ لا تَراني مُقْلَةٌ عَمْياءُ

تَرَقَّبْ جَزا الحُسْنَىٰ إذا كُنْتَ مُحْسِناً ولا تَخْشَ مِن سُوءٍ إذا أنْتَ لم تُسِئْ

---

(1) **بلوت**: اختبرت.

(2) **عرفه**: معروفه.

(3) يقصد بالتمثال: الخلقة أو الصورة.

(4) البيت لبشار بن بُرد.

إذا ما كُنْتَ ذا قَلْبٍ قَنوعٍ فأنْتَ ومالِكُ الدُّنْيا سَواءُ

إنَّ الأُصولَ وإنْ تَبَبا عَدَ عَهْدُها لا تُخْطَأُ

لَيْسَ يُدْرىٰ بصاحِبِ العَقْلِ فَقْرٌ لا ولا يَنْفَعُ الجهولَ الثَّراءُ

إذا كانَ مَدْحُ المَرْءِ فَوقَ مَحَلِّهِ فما هُو إلّا فَوْقَ كُلِّ هِجاءِ

بالعِلْم يَحيا المَرْءُ طُولَ حَياتِهِ فإذا انْقَضَىٰ أحْياهُ حُسْنُ ثَنائِهِ

جَزَتْهُ عَلَى صَبابَتِهِ وَفاءً فَواحِدَةٌ بواحِدَة جَزاءُ

شَكَوْتُ وما الشَّكْوىٰ لِمِثْلي عادَةً ولٰكنْ تَفيضُ العَيْنُ عِنْدِ امْتِلائها

إذا ما الخِلُّ لا يَكْفيكَ خَطباً فَوِحْشَتُهُ وَأُلْفتُهُ سَواءُ

إذا رَضِيَتْ تَجافَتْ عَن دَلالٍ وإنْ غَضِبَتْ تُهَدِّدُ بالجَفاءِ

زَمَنٌ يَخْفِضُ العَليَّ إلى القا عِ وَيُعلي الدَّنيَّ[1] للجَوْزاءِ

وهَبْني قُلْتُ إنَّ الصُّبْحَ لَيْلٌ أيَعْمَىٰ العالَمونَ عَنِ الضِّياءِ

(1) **الدَّني**: القريب المنال.

والـقَـوْمُ أَشْـبـاهٌ وبَـيْـنَ حُـلـومِـهِـمْ بَـوْنٌ[1] كَـذاك تَـفَـاضُـلُ الأشـيـاءِ
كـالـبَـرْقِ مِـنْـهُ وابِـلٌ[2] مُـتَـتَـابِـعٌ جُـودٌ وآخَـرُ مـا يَـجُـودُ بـمـاءِ
والـمَـرْءُ يُـورِثُ مَـجْـدَهُ أَبْـنـاءَهُ وَيـمـوتُ آخَـرُ وَهُـوَ فـي الأَحْـيـاءِ[3]

كـانَـتْ قَـنـاتـي لا تَـلـيـنُ لِـغـامِـزٍ فَـأَزَلَّـهـا الإِصْـبـاحُ والإِمْـسـاءُ
وَدَعَـوْتُ رَبِّـي بـالـسَّـلامَـةِ جـاهِـداً لِـيُـصِـحَّـنـي فـإِذا الـسَّـلامَـةُ داءُ

إِذا ضَـيَّـعْـتَ أَوَّلَ كُـلِّ أَمْـرٍ أَبَـتْ أَعْـجـازُهُ[4] إِلّا الْـتِـواءَ
وَإِنْ سَـوَّمْـتَ أَمْـرَكَ كُـلَّ وَغْـدٍ ضَـعـيـفٍ كـانَ أَمْـرُكـمـا سَـواءَ

يَـقـولـونَ مـا لا يَـفْـعَـلـونَ، مَـسَـبَّـةٌ مِـن الـلـهِ مَـسْـبـوبٌ بـهـا الـشُّـعَـراءُ
ومـا ذاكَ فِـيـهِـمْ وَحْـدَهُ بـلْ زِيـادَةٌ يَـقـولـونَ مـا لا تَـفْـعَـلُ الأُمَـراءُ

وما يَعْلَمُ الغَيْبَ امْرُؤٌ قَبْلَ ما يَرَىٰ ولا الأَمْرَ حَتَّى تَسْتَبِينَ دوائِرُهْ

أَخْـجَـلْـتَـنـي بِـنَـدَىٰ يَـدَيْـكَ فَـسَـوَّدَتْ مـا بَـيْـنَـنـا تِـلْـكَ الـيَـدُ الـبَـيْـضـاءُ
وقَـطَـعْـتَـنـي بـالـجـودِ حَـتَّـى أَنَّـنـي مُـتَـخَـوِّفٌ أَنْ لا يَـكـونَ لِـقـاءُ
صِـلَـةٌ غَـدَتْ فـي الـنّـاسِ وَهْـيَ قَـطِـيـعَـةٌ عُـجْـبٌ وَبِـرٌّ راحَ وَهْـوَ جَـفـاءُ

(1) **البون**: المسافات الواسعة الممتدة.
(2) **الوابل**: المطر الشديد الضخم القطر.
(3) الأبيات لعدي بن الرقاع.
(4) **الأعجاز**: النهايات والخواتيم.